﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١﴾ [الأعراف: 141]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

رَبْطُ نِعمةِ اللهِ في التّفضيل، بإنْجائِهم مِنَ العذابِ والتّنكيلِ والتّقتيلِ

أرادَ تعالى أن يذكِّرَهم بقمَّةِ التَّفضيلِ عليهم[1]، بذكرِ مظاهِرِه الحَديثةِ العَهْدِ، وهو الإنجاءُ منَ البَلاءِ العظيمِ[2]. فذكرَ معنى النَّجاةِ مُفصِّلًا كيفيَّتَهُ تعدادًا لنعمةِ النَّجاة التي هي تلْوُ رحمةِ الإنعامِ الَّتي هي تِلْوُ رفعةِ التَّقدُّمِ بالعهدِ، وذلك منتهى الخِطاب في المعنى، يعني: فلمَّا قرَّرهم تعالى على ما اقترفوهُ قبلَ موسى ﷺ حين أصابَهم مِن آل فرعونَ ما أصابَهم؛ استجدَّ لهم تذكيرًا بنعمةِ نجاةٍ مِن عقوبةِ مُتقدِّمِ أعمالِهم[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾ (سوم) أصلٌ يدلُّ على طلبِ الشَّيءِ.[4] والسَّوْمُ: أنْ تُجَشِّمَ إنسانًا مَشَقَّةً، أو شَرًّا[5]، أَو سوءًا، أَو ظُلْمًا، قَالَ أهلُ اللُّغَة: مَعْنَى ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾: يُولُونكم سُوءَ الْعَذَابِ، أَي: شديدَ العذَابِ، ويريدُونكم بِهِ[6]. وسامَهُ ذُلًّا: أذاقَهُ[7]. وأكثرُ ما يُسْتَعْمل في العَذَابِ، والشَّرِّ، والظُّلْمِ[8]. أو أنَّ معناها مُشتقٌّ مِنَ السَّوم، يُقَالُ:

(1) الشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 7/4333.
(2) محمد رضا، تفسير المنار: 9/101.
(3) البقاعي، نظم الدُّرَر: 1/130.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سوي).
(5) الخليل، العين: (سوي).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة: (سوي).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي: (سوي).
(8) ابن سيده، المحكم: (سوي).

سُمْتُ فلانًا سِلْعَتي سَوْمًا: إذا قلتَ: أتأخُذُها بِكَذا منَ الثَّمن؟ إذا كنتَ أَنْت تذكرُ ثمَنَهَا[1]. أو مِن سومِ الإبِلِ؛ إذا ذهبت، ومِن جِماعِ الدِّلالتَين يكونُ معنى السَّوم: الذَّهابَ في ابتغاءِ الشَّيءِ، فهو لفظٌ لمعنًى مركَّبٍ مِنَ الذَّهابِ والابتغاء[2].

ومِن هنا يحتَمِلُ معنى اللَّفظةِ الاستغراقَ في ابتغاءِ الأذى، وذكرَ المفسِّرونَ معاني أخرى للَّفظةِ لا تخرجُ عن دائرة تأسيسِ اللُّغويين، من ذلك قَوْلهُم: "﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ معناه: يحمِّلونَكم، ويكلِّفونَكم"[3]. و"يبغُونَكم أشَدَّ العذابِ وأفظعَه"[4]. وكلُّ ما وردَ مِن معانٍ للَّفظةِ عند اللُّغويِّين والمفسِّرين محتملةٌ في دلالتِها.

2) ﴿بَلَآءٌ﴾ أصلُهُ مِن بلِيَ الثَّوبُ، أي: خَلِقَ، ومنه قيل: بلوْتُهُ: اختبرْتُهُ كأنِّي أخلقْتُهُ مِن كثرةِ اختباري له[5]. وبُلِيَ الإنسانُ، وابْتُلي؛ إذا امْتُحِنَ، والبَلاءُ، في الخَيْرِ والشَّرِّ، والبَلْوَى: التَّجْربة[6]. وكأنَّما اختبرَت صبرَهُ، وتحمُّلَهُ الاحتباسَ والبقاءَ على وضعٍ شديدٍ[7]. والامتحانُ، والاختبارُ، والتَّجربَةُ بالخَيْرِ والشَّرِّ كلُّها معانٍ مرادةٌ في الآيةِ الكريمةِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الآيةُ تذكيرٌ بنعمةِ اللهِ على بني إسرائيلَ، مِن إنقاذِهم مِن أسرِ فرعونَ وقَهْرِهِ، وما كانوا فيهِ مِن الهَوانِ والذِّلَّةِ، وما صاروا إليه مِنَ العزَّةِ والاشتفاءِ من عدوِّهِم، والنَّظرِ إليه في حال هوانِهِ وهلاكِهِ،

الإنجاءُ مِمّا سلّطَه عليهم آلُ فرعونَ مِن سُوءِ العذابِ، وألوانِ الاستئصالِ والإرهابِ

(1) الأزهري، تهذيب اللغة: (سوم).
(2) الرّاغب، المفردات: (سام).
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/448.
(4) حقّي، روح البيان: 3/226.
(5) الرّاغب، المفردات: (بلى).
(6) الخليل، العين: (بلو).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي: (بلي).

وغرقِه، ودمارِه[1]. فاذْكُروا يا بني إسرائيلَ لتعتَبِروا، وتتَّعِظوا، وتشكروا اللّه على نعمِهِ، وقت أنْ أنجيناكم مِن آلِ فرعونَ الذين كانوا يعذِّبونكم أشقَّ العذابِ وأصعبَهُ، حيثُ كانوا يزهقونَ أرواحَ ذكورِكم، ويستبْقُون نفوسَ نسائِكم ليستخْدِمُوهنَّ، ويستذِلّوهنَّ، وفي ذلِكم العذابُ، وفي النِّجاةِ منه امتحانٌ لكم؛ لتشكروا اللّه على نِعَمِهِ، ولتُقْلِعوا عن السَّيِّئاتِ الَّتي تؤدِّي بِكم إلى الإذلالِ في الدُّنيا، والعذابِ في الأخرى[2].

وتنبِّهُ الآيةُ الكريمةُ على أنَّ ما يُصيبُ العبدَ من خيرٍ أو شرٍّ في السرَّاءِ والضرَّاءِ من قبيلِ اختبارِ اللّهِ تعالى فعليهِ أن يشكرَ اللّه على المسارِّ، والصَّبرُ على المضارِّ، ليكونَ مِن خيرِ المختَبرين[3]. وترشدُ إلى فائدةِ التَّذكيرِ في مثل هذا الموضعِ بأنَّ مَن أنعمَ اللّهُ عليه بالنِّعَمِ العظيمةِ الظَّاهرةِ، وخصَّهُ بالأفضالِ المتعدِّدَةِ لا يَليقُ به الاشتغالُ بعبادةِ غيرِهِ[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ تَكرارِ الآيةِ، والتَّذكيرُ بالعذابِ دونَ النِّعْمَةِ:

التَّذكيرُ بالعذابِ، أوقعُ في النَّفْسِ، مِنَ التَّذْكيرِ بما أَنْعمَ الله

ثمَّ عدَّدَ عليهم النِّعَمَ الَّتي يجبُ مِن أجلِها ألَّا يكفروا بهِ، ولا يرغبوا عبادةَ غيرِهِ[5]، وذكَّرهم سبحانه بنعمةِ إنجائِهم مِنَ العذابِ والتَّنكيلِ[6]. فالآيةُ وردت سابقًا في سورةِ البقرةِ، والفائدةُ في ذكرها في هذا الموضعِ كذلك: أنَّه تعالى هو الذي أنعمَ عليكم بهذه النِّعْمَةِ العظيمةِ، فكيف يَليقُ بِكم الاشتغالُ بعبادةِ غيرِهِ تعالى[7]. وذكَّرَهم

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/468.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/368.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 1/79، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/100.
(4) الخازن، لباب التّأويل: 2/244.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/448.
(6) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/367.
(7) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/184.

بالعذابِ والإنقاذِ منه، دونَ نعمةِ الإيمانِ، والإيراثِ؛ لأنَّ التَّذكيرَ بالعذابِ أوقعُ في النَّفس منَ التَّذكيرِ بالنِّعْمَة؛ لما لها مِن آثارٍ نفسيَّةٍ طويلةِ الأمدِ يصعُب نسيانُها، وعليه يكون الإنجاءُ منهُ أشَدَّ وقعًا على النَّفسِ، مِنَ الإنعامِ غيرِ المترتِّب على تلكمُ المقدِّماتِ.

نُكتةُ التَّعْبيرِ باسْمِ الزَّمانِ (إذ) مع تقْديرِ الفعْلِ:

تَذكيرُ الله تعالى بنِعْمتِهِ الباهرة، وحِكْمتِهِ القاهرةِ

و﴿وَإِذْ﴾ اسمُ زمانٍ، وهو مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ ملاحظٌ في الكلامِ، تقديرهُ: اذكروا، أي: اذكروا وقتَ أن أنجيناكم من آلِ فرعونَ، كما هو في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86]، فهو هنا اسمُ زمانٍ غيرُ ظرفٍ لفعلٍ، ولمَّا غلبَت إضافةُ أسماءِ الزَّمانِ إلى الجُمل، وكان معنى الجُمْلَةِ بعدَها في معنى المَصْدَر، كان التَّقديرُ: اذكروا وقتَ إنجائِنا إيَّاكم[1].

والمرادُ مِنَ التَّذكيرِ بالوقت تذكيرُهم بما وقعَ فيه مِن أحداثٍ[2]، أي: اذكروا صنيعَنا معكم في ذلك الوقتِ، وهو تذكيرٌ مِن جهتِهِ تعالى بنعمته العظيمةِ[3].

فائِدةُ العُدولِ عنِ الإتيانِ بالمَصْدَرِ الصَّريحِ، إلى الإتيانِ بالفعْلِ:

الإتيانُ بـ(إذْ) المقتضيةِ للجُملةِ استحضارٌ للتَّكوين العَجيبِ المستفادِ مِن هيئةِ الفعل

مجيءُ (إذ) المقتضيةِ للجملةِ استحضارٌ للتَّكوين العَجيبِ المستفادِ من هيئةِ الفعل؛ لأنَّ الذِّهْنَ إذا تصوَّرَ المَصْدَرَ لم يتصوَّرْ إلَّا معنى الحدثِ، وإذا سَمِعَ الجُمْلَةَ الدَّالةَ عليه؛ تصوَّرَ حدوثَ الفعلِ وفاعِلَهُ ومفعولَهُ ومتعلَّقاتِه دُفعةً واحدةً، فنشأتْ مِن ذلك صورةٌ عجيبةٌ، فَوزانُ الإتيانِ بالمَصْدَر وزانُ الاستعارةِ المفردةِ، ووزانُ الإتيانِ بالفعل وزانُ الاستعارةِ التَّمثيليَّةِ[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/489، و9/84.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/367.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 9/42.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/489.

سِرُّ تعلُّقِ الإنْجاءِ بالمخاطَبين، ودَلالةُ المَجازِ العَقْليِّ:

ما يَثْبُتُ مِنَ الفَضائِلِ لآباءِ القبيلةِ، يَثْبُتُ لمن يَلِيهم مِنَ الذُّرِّيَّةِ

أَصلُ الإنجاءِ والنَّجاةِ الإلقاءُ على نَجْوَةٍ مِنَ الأرضِ، وهي المُرتفعُ منها لِيَسْلَمَ مِنَ الآفاتِ، ثمَّ أُطلِقَ الإنجاءُ على كلِّ فائزٍ وخارجٍ من ضيقٍ إلى سَعَةٍ، وإن لم يُلْقَ على نَجْوة[1]. والمجازُ العقليُّ بالإخبار عن الجماعةِ بما يخصُّ بعضَهم، حيثُ نجا مِن فرعونَ أسلافُهم[2].

وتعلَّقَ الإنجاءُ بالمخاطَبين؛ لأنَّ إنجاءَ سلفِهم إنجاءٌ لهم، فإنَّه لو أبقَى سلفَهم هنالك لَلَحِقَ المخاطَبين سوءُ العذابِ وتذبيحُ الأبناء، أو هو على حذْفِ مضافٍ، أي: أنجينا آباءَكم، أو هو تعبيرٌ عنِ الغائبِ بضميرِ الخِطاب، إمَّا لنكتةِ استحضارِ حالِه، وإمَّا لكونِ المخاطَبين مثالَهم وصورتَهم؛ فإنَّ ما يثبتُ مِنَ الفضائل لآباء القبيلةِ؛ يثبُتُ لأعقابهم، فالإتيانُ بضميرِ المخاطَب على خلاف مقتضى الظَّاهر على حدِّ ما يُقالُ في قَوْلِه تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحاقة: 11]، فالخِطاب ليس بالْتفاتٍ؛ لأنَّ اعتبارَ أحوالِ القبائلِ يُعتبَر للخَلَف ما ثبَتَ منه للسَّلَف[3].

"فلذلك كانت منَّةُ النَّتيجةِ منَّتَين: منَّةً على السَّلف، ومنَّةً على الخلفِ، فوجبَ شكرُها على كلِّ جيلٍ منهم"[4]. فجازَ تعديةُ فِعلِ التَّنْجِيَة إلى المخاطَبين؛ لأنَّهم نجَوا بنجاة آبائِهم[5].

نُكْتَةُ العُدولِ مِن لفْظِ (نَجَّيْنَاكُم)، إلى ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾:

الإنجاءُ التَّدارُكُ قبلَ وُقُوعِ الهلاكِ، والتَّنْجيةُ التَّدارُكُ بعدَ وُقُوعِه

كلا اللَّفظين بمعنى التَّخليص مِنَ المهْلَكَة، لكن: معنى أَنْجَاهُ: أخلَصَهُ قبلَ وُقُوعِه في المهْلَكَة؛ ونجَّاه: أخلَصَهُ بعدَ الْوُقُوعِ[6]. والتَّعبيرُ الغالبُ في القرآنِ في مقامِ الامتنانِ على بني إسرائيلَ

(1) السّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 1/341.
(2) الإندونيسّي، الشّامل في بلاغة القرآن: 1/32.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/493 - 494.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/489.
(5) الرّوينيّ، من غريب بلاغة القرآن، ص: 237.
(6) الكفويّ، الكليّات، ص: 201.

بتخليصِهم مِن بطْشِ فرعونَ هو لفظ: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾، وجاءَ التَّعبيرُ بالفعلِ المضعَّفِ في موضعٍ واحدٍ هو قولهُ تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: 49].

وقرأ ابنُ عامر هنا في الأعراف: ﴿أَنجَىٰكُم﴾ - بألفٍ بعد الجيم مِنْ غير ياءٍ، ولَا نُونٍ، وكذلك هُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ - ؛ على أنَّهُ من تتمَّةِ كلامِ موسى ﷺ كما يقتضيهِ السِّياقُ، والمعنى: آبتغي لكم إلهًا غيرَ اللَّهِ في حالِ أنَّه فضَّلكم على العالمين، وفي زمانٍ أنجاكم فيه من آل فرعونَ بواسطتي؟ فابتغاءُ إلهٍ غيرِهِ كفرانٌ لنعمتِهِ، وضميرُ المتكلِّمِ المشاركُ (نا) على قراءةِ جمهورِ القرَّاءِ - بياءٍ ونون وألفٍ بعدها، وكذلك هو في مصاحفهم - يعودُ إلى اللَّهِ وموسى، ومعادهُ يدلُّ عليه قَوْلُهُ: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ﴾[1]، ويكونُ ملمَحُ التَّشريفِ لموسى ﷺ فيه ظاهرًا. ويجوزُ أن يكونَ هذا امتنانًا مِنَ اللَّهِ اعترضَه بين القصَّةِ ووعدِ اللَّهِ تعالى لموسى ﷺ انتقالًا مِنَ الخبرِ والعِبرةِ إلى النِّعْمَةِ والمنَّةِ، فيكونُ الضَّميرُ ضميرَ تعظيمٍ[2].

بيانُ المتشابِهِ اللَّفْظِيِّ، بين آيةِ الأعراف (141)، وآيةِ البقرة (49):

في الأعـــرافِ تفصيلٌ للصّراعِ مع آلِ فرعونَ، وفي الـبـقـرةِ إجـمـالٌ وتركيزٌ لوجوهِ الإنعامِ

جاء الفعل في الأعراف: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ غيرَ مضاعفٍ، لبيان تفصيل المواجهة والصّراع وأنواع العذاب الّتي سلّطها آل فرعون على بني إسرائيل وفي سورةِ البقرةِ لم يذكرْ سبحانه شيئًا مفصَّلًا من أحوالِ بني إسرائيلَ مع فرعونَ وآله، سوى الآيةِ المذكورةِ والّتي تليها: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٠﴾ [البقرة: 50]؛ لذا استعملَ في سورة البقرة (نجَّى) للتلبُّثِ والتمهُّلِ في التَّنجيةِ، وأمَّا سورةُ الأعرافِ ففيها تفصيلٌ في بيانِ معاناتِهم وأوضاعِهم، وحالاتِهم مع فرعونَ وقومِه ابتداءً مِنَ الآيةِ

(1) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/271، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/84 - 85.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/85.

الرَّابعةِ بعدَ المئةِ إلى الآيةِ الحاديةِ والأربعين، فقد ذكرَ مزيدًا من معاناةِ بني إسرائيلَ، وذكرَ حالةَ التوتُّر، والقلق، والأذى الذي استمرَّ واقعًا عليهم حتى قال بنو إسرائيل لموسى كما حكى القرآن عنهم: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ [الأعراف: 129].

إنَّ إطباقَ تلكَ الحالةِ الشَّديدةِ مِنَ الأذى والمعاناةِ مع تعنُّتِ فرعونَ، وآلِهِ وجبروتِهم؛ كان أدعى في الإسراعِ في إنجاءِ بني إسرائيلَ؛ لذا جاءت صيغة الفعل في سورة الأعراف: (أنجى)، دونَ (نجَّى)[1].

وقد وردَ الفعلُ في سورة البقرةِ ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [البقرة: 49] مضعَّفًا، وعلى هذا جرى خِطابُ بني إسرائيلَ في سورة البقرة في أوَّلِ خطابٍ خُوطِبوا به، ودُعوا إلى عبادة اللّٰهِ وتصديقِ مَن قدَّم لهم في أمرِه، وأخذَ عَليهم العهدَ بالإيمانِ بهِ، فقالَ تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: 40] فأجملَ - النّظمُ القرآنيُّ - ثمَّ فصَّل، فذكرَ نجاتَهم مِن آل فرعونَ، وفَرْقَ البحرِ بهم، ونجاتَهم، وهلاكَ عدوِّهم بالغرقِ، ثم ذكرَ عفْوَهُ عنهم في عبادةِ العِجْل، وتوبتَه عليهم، وبعْثَهم من موتِهم عندَ طَلَبِهم الرُّؤيا، وتَظْليلَهُم بالغَمامِ إلى ما ذكرَ تعالى بعدَ هذا[2]. وناسبَ موضعَ البقرةِ التَّضعيفُ؛ لإثباتِهِ بالكثرةِ، ولو قيل هنا: ﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم﴾، لما أنبأ بذلك، ولا ناسبَ المقصودَ مِمَّا ذُكِرَ، وأيضًا فإنَّ التَّضعيفَ في: ﴿نَجَّيۡنَٰكُم﴾ يناسِبُ التَّضعيفَ الواردَ بعدَهُ في السُّورةِ نفسِها في قَوْله: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾، ولم يكن لفظُ ﴿أَنجَيۡنَٰكُم﴾ مضاعفًا ليناسب[3].

دلالة كلمتي (نجّى) و(أنجى):

سَعةُ دلالةِ الألفاظِ، دَليلٌ على غِنَى المضمونِ القُرآنيّ

ويحتملُ أيضًا من بابِ سَعة دلالةِ الألفاظِ ومعانيها أن تكونَ كلمةُ (نَجَّى) وقتَ نزولِ العذابِ، وكلمةُ (أنجى) يمنعُ عنهم العذابَ،

(1) الرّويني، من غريب بلاغة القرآن، ص: 238.
(2) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/33.
(3) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/33.

فالأولى للتَّخليص مِنَ العذابِ، والثَّانية يُبعِدُ عنهم عذابَ فرعونَ نهائيًّا، فَفَضْلُ اللّهِ عليهم كان على مرحلتَين: مرحلةِ أنَّه خلَّصهم من عذابٍ واقعٍ عليهم، والمرحلةِ الثَّانيةِ أنَّه أبعدَهم عن آلِ فرعونَ، فمنعَ عنهم العذابَ[1].

استعمال كلمتي (نجّى) و(أنجى):

النّجاةُ منَ البحرِ كانت سريعةً، ومن آلِ فرعونَ طالتْ بطُولِ المحنَةِ

يردُ كثيرًا في القرآنِ الكريم استعمالُ (نجَّى) للتلبُّث والتمهُّل في التَّنجيةِ، ويُستعملُ (أنجى) للإسراعِ فيها، فإنَّ (أنجى) أسرع من (نجَّى) في التَّخلُّص من الشِّدَّة والكربِ، والبناءُ اللُّغويُّ لكلٍّ منهما يدلُّ على ذلك، والفرقُ بين استعمال اللَّفظين في الآيتين الكريمتين أنَّه لمَّا كانت النَّجاةُ من البَحْر لم تستغرقْ وقتًا طويلًا ولا مكثًا؛ استعمل (أنجى)، بخلاف البقاءِ مع آل فرعونَ، فإنَّه استغرق وقتًا طويلًا ومُكثًا، فاستعملَ لَهُ (نجَّى)[2].

دَلالةُ الالتفاتِ في تَعدُّدِ القراءاتِ:

اختِلافاتُ الالْتِفاتِ بقدْرِ تلوُّنِ الضّمائرِ، وتنوُّعِ الصِّيغِ الصَّرفيّةِ

قرأَ الجمهور: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ بياءٍ ونون وألف بعدها، وقرأه ابن عامر[3]: ﴿أَنجَىٰكُم﴾ بألفٍ بعد الجيم من غير ياء ولا نون، على إعادةِ الضَّمير إلى اللّهِ في قَوْله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: 140]، فيكونُ مِن كلامِ موسى ﷺ وقال بعضهم: إنَّه على قراءةِ الجمهورِ أيضا كذلك على أنَّ ضميرَ ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ لموسى وأخيه هارون ﷺ أوْ لَهُمَا ولِمَنْ مَعهما، أو له وحدَهُ ﷺ مشيرًا بالتَّعظيم إلى تعظيمِ أمرِ الإنجاءِ، أو إنَّه من كلامِ اللّهِ تعالى تتميمًا لكلامِ موسى ﷺ كما في قَوْلِه تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾ [طه: 53] بعد قَوْلِه سبحانه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: 53]، وهو كالتَّفسيرِ لقَوْلِه سبحانه: ﴿وَهُوَ

(1) الشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 1/325.
(2) السّامرائي، بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، ص: 74.
(3) ابن الجزري، النشر: 2/306، ونقل ابن عطية في المحرر الوجيز: 2/448، رواية عن ابن عباس أنه قرأ: (وإذ أنجاكم)، وذكر أيضًا أنَّ ثمة فرقة قرأتْ: (نجيناكم).

فَضَّلَكُمْ﴾[1]. ولهذا الالتفاتِ نظائرُ في التَّنزيلِ وفي كلام بُلغاءِ العرب، ومنه قَوْلُه تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه: 53]، فأوَّلُ الآيةِ مِن قولِ موسى في جوابِ فرعونَ، وقَوْلُهُ: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ التفاتٌ عن الحكايةِ، وانتقالٌ إلى كلامِه تعالى عن نفسِه خاطَبَ به من أنزلَ إليهم هذا الوحي من خلقِه، تنبيهًا لهم بتلوين الكلامِ، وبما في مخاطبةِ الرَّبِّ لهم كفاحًا مِن التَّأثيرِ الخاصِّ إلى كونِه هو المُسْدِي لهذا الإنعامِ، ويَحْتَمِل أنَّ قراءةَ الالتفاتِ من جملةِ الحكايةِ عن موسى عليه السلام أسندَ الإنجاءَ فيها إلى اللّهِ تعالى مع حذْفِ القولِ للعلمِ بهِ مِنَ القرينةِ، أو بدونِه، أو إلى نفسِه وحدَهُ أو مع أخيهِ؛ للإشارةِ إلى جعلِهِ تعالى هذا الإنجاءَ بسببِ رسالتِهما وتأييدِهِ تعالى لهما بتلكَ الآياتِ[2].

الجمْعُ بين القراءَتَين إيجازٍ يظهر فيه الإعجاز:

الغَرَضُ مِن تذكيرِ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ قومَ موسَى في زمنِهِ

ذُكِرَ أنَّ هذهِ الآيةَ خاطَبَ بها موسى من حضَرَهُ من بني إسرائيلَ، ويرى الطَّبريُّ أنَّ هذهِ الآيةَ خوطِبَ بِهَا اليهودُ الموجودونَ في زَمَنِ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ تقريعًا لهم بما فعلَ بأوائِلِهم وبما جازوا بهِ[3]. فأفادتْ قراءةُ: ﴿أَنجَىٰكُم﴾ أنَّ موسى قالَها لقومه في ذلك الوقتِ، وأفادت قراءةُ الآخرين أنَّ محمدًا ﷺ ذكَّر بها قومَ موسى عليه السلام في زمنه، كما في سورة البقرة الآية [49]، وهذه فائدةُ الجمعِ بينَ القراءتَين، وهي مِن إعجازِ إيجازِ القرآنِ[4]، وذلك لِتَحْذيرِهم مِن معاندَتِهِ ﷺ والكفرِ به، ورفْضِ اتِّباعِ ما أنزلَ اللّهُ عليه، فهم أكثرُ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 9/42.

(2) محمد رضا، تفسير المنار: 9/101، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/84.

(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/448.

(4) محمد رضا، تفسير المنار: 9/101. وذهب محمّد الطّاهر بن عاشور إلى أنَّ التّعريض بتذكير المشركين من العرب قد انتهى عند قوله: ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: 140]، وسورة الأعراف مكّيّة، ولم يكن في المكّي من القرآن ما هو مجادلة مع اليهود، يُنظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/84.

النَّاسِ معرفةً بسلطانِ اللّه وجبروتِه، وإمهالِه لعبادِه الجاحدين، ثمّ بطشِه بهم، فقد سُطِّر في كُتُبِهم ماضي قومِهم، وكيف نصرَهم اللّهُ ونبيّهم موسى ﷺ وأهلكَ فرعون، وجنودَهُ.

عِلَّةُ نِسبةِ الإنجاءِ، في قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾:

التَّنبيهُ على أنَّ بِطانةَ فرعونَ، كانت عونًا له على عذابِ القومِ وإذْلالِهم

﴿مِّنْ﴾ لابتداء الغايةِ المكانيَّةِ، وأصلُ ﴿ءَالِ﴾ أهلٌ؛ لأنَّ تصغيرَهُ على "أُهَيْل"، وآلُ الرَّجل: أهلُه وخاصَّتُهُ وأتباعُه، وخصَّ بالإضافة إلى أولي الخَطَرِ كالأنبياء والملوك، وفرعونُ لقبٌ لمن مَلَكَ العمالقة، ككسرى وقيصر لِمَلِكَي الفرسِ والرُّوم[1].

وجُعِلتِ النَّجاةُ هنا من آل فرعونَ، ولم تُجْعَل منه، مع أنَّه هو الآمرُ بتعذيب بني إسرائيل، للتَّنبيه على أنَّ حاشيتَه وبطانتَهُ كانت عونًا له على إذاقتِهم سوءَ العذابِ، وفي إنزال ألوان الإذلالِ بهم[2]. ولتولِّيهم ذلك بأنفسِهم، وليُعْلِمَ تعالى أنَّ أعوانَ الظَّالمين مأخوذون بظلمِهم، وعونِهم للظَّالمين، وبأفعالِهم في المظلومين[3].

بَلاغةُ الاستِعارةِ في الآيةِ الكريمةِ:

المبالغةُ في شِدَّةِ العَذابِ باعتبارِه مُلازِمًا لهم

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، أي: يلزمونهم بهِ، وهو التّوجيه الأوّل لمعنى الاستعارة، مِنَ السَّوْم في البيع، والشِّراء[4]. بإثباتِ معنى الإلزامِ غيرِ المتعارف عليه للفظِ ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾، وتُوُصِّلَ إليه عن طريق الدَّلالة الإيحائيَّةِ للَّفظِ الّتي استُخْلِصت مِن طريق حركةِ الألفاظ، واستبدالُ ألفاظٍ بها أبلغُ وأكثرُ دلالةً على التَّعْبِيْرِ ضِمنَ الأسلوبِ الاستعاري، وغايةُ ذلك المبالغةُ في شدَّة العذابِ، بكونِه ملازمًا لهم. والتّوجيه الثّاني، أنّ وجهَ الاستعارةِ الآخَرَ، يُلحظُ فيه الدَّوامُ، فسامَهُ ذُلًّا: أذاقَه. وهو مِن مجازِ الرَّعي، لمداومةِ الغنمِ

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 1/79، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/367.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/368.
(3) الرّويني، من غريب بلاغة القرآن، ص: 238.
(4) ابن جزيّ، التّسهيل لعلوم التنزيل: 1/83.

الرَّعيَ، فينبغي أنْ يُلحظ فيه الدَّوامُ كأنَّه غذاءٌ[1]، وكأنَّ العذابَ غِذاءٌ دائمٌ يُطْعِمُه فرعونُ وآلُه لبني إسرائيلَ[2].

تضمين اسْتِعمال الفعل (سَامَ) في معنى الإعطاء:

جملة: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ حالٌ مِن آل فرعونَ يحصل بها بيانُ ما وقعَ الإنجاءُ منه، وهو العذابُ الشَّديد الّذي كان بنو إسرائيلَ يلاقونه من معاملةِ القِبطِ لهم، ومعنى ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعاملونكم معاملةَ المحقوقِ بما عُومِل به، يقال: سامَهُ خَسْفًا إذا أذلَّه، واحتقرَه، فاستعمل سامَ في معنى أنال، وأعْطى، ولذلك يُعدَّى إلى مفعولين ليس أصلُهما المبتدأ والخبرَ[3].

استعمال اللّفظ في معاني مختلفة، دليل على ثراء اللّفظ القرآنيّ وغناه الدّلاليّ

وَجْهُ التَّضْمينِ في قولِه: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾:

فُسِّرت لفظةُ ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ بمعنى: يطلبونكم، لكنَّ الطَّلب متعدٍّ إلى واحد، فلا بُدَّ من تضمينِ فعل يتعدَّى إلى اثنين، وهو التَّكليف، أي: يطلبونكم مكلِّفين إيَّاكم سوءَ العذابِ[4].

المعنَى يطلُبونَكم مُكلِّفِينَكم سُوءَ العذابِ، وهو فعْلٌ عن ترصُّدٍ وقصْدٍ

دَلالةُ تَكرارِ حرفِ السِّين:

تكرَّرَ حرفُ السِّين في قَوْلِه تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، وقَوْله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ أربعَ مرَّاتٍ، وحرفُ السِّينِ مِنَ الحروفِ الصَّامتةِ، والمستفلةِ، والمرقَّقة، وهو صوتٌ مهموسٌ وفيه صفيرٌ، ونلحظ تناسبًا لتكرارِه مع مقام التَّذكير، والمؤاخذةِ بعد النِّعْمَة، وتحديدًا في شأن استحياءِ النِّسَاء لما فيهِ مِن استثارةِ لغَيْرَة الرِّجَال، فعبَّر عنه بالصَّوتِ المرقَّقِ، المهموس مراعاةً لمشاعر النِّسَاء، ورجالهم، وإن كان تَكرارًا لقول فرعونَ في الآية [127].

مُناسبةُ السّين لمقامِ التَّذكيرِ، والمؤاخذةِ بعد النِّعْمَةِ

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (سوم).
(2) الرّوينيّ، من غريب بلاغة القرآن، ص: 242.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/492.
(4) زاده، حاشية شيخ زاده: 4/286.

بَلاغةُ التَّعْبيرِ بالسُّوْءِ، على صِيغةِ التَّنْكِير والمَصْدريَّة:

﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أشَدُّهُ وأفظَعُهُ، وهو عذاب التَّسخير، والجَلْد، والإرهاق، والعملُ بالأشغال الشَّاقَّة، وتسليطُ العقاب الشَّديدِ بتذبيح الأبناءِ وسَبْيِ النِّسَاء، والمعنى: يذَبِّحون أبناءَ آبائِكم، ويستحيونَ نِساءَ قومِكم الأوَّلين[1]. فالسُّوْءُ كلُّ ما يُحْزِن الإنسان، ويغمُّه مِنَ الأمورِ الدُّنيويَّة، أو الأخروية[2]. ولذلك عبَّر عنهُ بالتَّنْكِيْرِ لِيَسْتَغْرِقَ كلَّ ذلك، وغيرَهُ - واللهُ أعلمُ - وهو صفةٌ أضافَها إلى موصوفِها العذابِ للمبالغة، ورسَّخ المبالغةَ، وأكَّدها مجيءُ هذ الصِّفة بصيغةِ مصدرٍ بمعنى الصِّفةِ المشبَّهةِ[3]، فالمَصْدَرُ أقوى في الدَّلالةِ على الحدثِ مِنَ الفِعلِ، ويناسِبُ ذلك مشهدُ التَّعذيبِ.

اسْتِغراقُ عُمومِ العذابِ، وتوكيدُ المبالغةِ في السِّياقِ

دَلالةُ أُسلوبِ الفصْلِ، في بيانِ أصنافِ العذابِ:

قولهُ: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ بيانٌ، جاء لإيضاح الجملة السّابقة، وهي قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾، ولذا تركَ العاطفَ[4]، وهو مصداقٌ للحُكم بحتميَّةِ الفَصلِ في حال كانتِ الجُمْلَةُ التاليةُ معطوفةً على الجُمْلَةِ السَّابقة عطفَ بيانٍ، فجملةُ: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ والَّتي بعدَها عطفُ بيانٍ لجملة: ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾، وهذا يكونُ حينما تكونُ الجُمْلَةُ السَّابقةُ ممَّا يُثير في نفسِ المتلَقِّي سُؤالًا مقدَّرًا ذهنًا يتردَّدُ في نفسِه، وإنْ كان غيرَ مصرَّحٍ بهِ في اللَّفظ، فتأتي الجُمْلَةُ التاليةُ لتجيبَ عن هذا السُّؤالِ، وتأتي دونَ أن تُعطفَ بالواو، وعلى أسلوبِ الاستئنافِ.

جُملةُ (يُقَتِّلونَ أَبْناءَكُم) بيانٌ لسابقتِها، وبين الجملتَين شِبْهُ كمالِ الاتِّصالِ

دَلالةُ فعْلِ ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بالتَّشْديدِ، على معنى المبالغَةِ وشِدَّةِ الإجراءِ:

قرأ نافعٌ قولَه: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ بفتحِ الياء، وإسكانِ القاف، وضمِّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/492، والشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 1/325.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/367.
(3) قباوة، المفصّل، ص: 596.
(4) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/88.

التَّاء من غيرِ تشديدٍ، وقرأ الباقون بضمِّ الياء، وفتحِ القاف، وكسرِ التَّاء مشدَّدةً[1]، على المبالغةِ في القتْلِ، وهي مبالغةُ كَثْرةٍ، واستيعابٍ، وتدريج، وتكرار متجدِّد، والمعنى: استمرارُهم على التَّعذيب، والتَّقطيع، والتَّقتيل ما تناسلوا[2]. أمَّا قراءةُ ﴿يَقْتُلُونَ﴾ بالتَّخفيف؛ ففيها إشارةٌ إلى سهولةِ تناولِ الفعل ومعالجتهِ دونَ مقاومةٍ من الذين وقع عليهم القتْلُ؛ لبَطْش آلِ فرعونَ، ولضَعْفِ بني إسرائيل[3].

المبالغةُ في القتْلِ مبالغةُ كَثْرةٍ واستيعابٍ، وتَدريجٍ وتجدُّدٍ

وبين القراءتين تَكامُلٌ في الدَّلالةِ عَلى الواقعِ، حيث إنّهم في أوَّلِ الأمرِ كانوا ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بشدَّةٍ وعُنفٍ، ثم برَدَتِ الحدَّةُ شيئًا فشيئًا، فصاروا ﴿يَقْتُلُونَ﴾، دون شدَّةٍ ولا عُنفٍ.

التَّعْبيرُ عنِ القتْلِ على طريقِ المجازِ المرسَلِ:

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ مجازٌ مُرْسَلٌ علاقتُه العمومُ؛ إذ إنَّهم قتلوا بعضَ الأبناءِ فقط، فهم لم يقتلوا الأصاغرَ، أو الأكابرَ[4]، على خلافٍ بحسَبِ ما سيأْتي.

القتلُ شمَلَ بعضَ الأبناءِ فقط، وليس شموليًّا

نُكتةُ التَّعْبيرِ بصِيغةِ الاسْتِفْعَالِ في: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾:

عبَّر عنِ الاستحياءِ بالمُضَارِع ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ على إرادةِ تجديدِ الفعل، وإدامتهِ، ومن ثمَّ ديمومةُ العقابِ، فالاستحياءُ: مبالغةٌ في الإحياء، فالسِّين والتَّاء فيه للمبالغةِ، وإخبارُهُ ملأهُ باستحياء النِّسَاء، والغرضُ مِن استبقاءِ النِّسَاء على قيد الحياةِ أن يتَّخذوهُنَّ سراريَ وخدمًا[5].

إدامةُ الفِعْلِ، والمبالغةُ في الإحياءِ، عقوبةٌ لبَنِي إسرائيلَ

فيكونُ فعلُ استحياءِ النِّسَاء عقوبةً لبني إسرائيل - مع أنَّه في ظاهرهِ نِعْمةٌ لهم - لأنَّ إبقاءَ النِّسَاء أحياءً والتَّخلُّصَ مِنَ الرِّجال

(1) ابن الجزريّ، النّشر: 2/306.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/441.
(3) الرّوينيّ، من غريب بلاغة القرآن، ص: 241.
(4) الإندونيسّي، الشّامل في بلاغة القرآن: 1/32.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/59.

كان المقصودُ منه الاعتداءَ على أعراضِهن، واستعمالهنَّ في شتَّى أنواع الخدمةِ والامتهانِ، وإذلالهنَّ بالاسترقاقِ، فبقاؤهُنَّ كذلك بقاءٌ ذليلٌ وعذابٌ أليمٌ، تأباهُ النُّفوسُ الكريمةُ، والطِّباعُ الحُرَّةُ الأبيَّةُ[1].

سِرُّ تَقديمُ ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ على ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾، وتخصيصُه بالذُّكُورِ:

الـذُّكـورُ مصدرُ خُـطـورةِ على فرعونَ، فرأى أنّ منفعةَ قتْلِهم أظْهرُ

وقدَّمَ فعلَ التَّقْتيلِ على الاستحياءِ لأولويَّتِه، وأهمِّيَّتِه عندَ فرعونَ وقومِه بوصف الذُّكورِ مصدرَ الخطورةِ، ومنبعَ التَّهديدِ، ولذلك عدلَ إلى تخصيصِهم بالقتلِ وتقديمِه على استحياء النِّسَاءِ، فلذَبْحِ الذُّكُورِ دونَ الإناثِ مضرَّةٌ على بني إسرائيلَ من وجوهٍ؛ أوَّلُها: أنَّ ذَبْحَ الأبناءِ يقتضي فناءَ الرِّجَال، وذلك يقتضي انقطاعَ النَّسلِ؛ لأنَّ النِّسَاء إذا انفردْنَ؛ فلا تأثيرَ لهُنَّ ألبتَّةَ في ذلك، وذلك يفضي في آخرِ الأمرِ إلى هلاكِ الرِّجَال والنِّسَاء. وثانيها: أنَّ هلاكَ الرِّجَال يقتضي فسادَ مصالحِ النِّسَاء في أمرِ المعيشةِ. وثالثها: أنَّ قتْلَ الولدِ عقيبَ الحملِ الطَّويلِ، وتحمُّلِ الكدِّ، والرجاءِ القويِّ في الانتفاعِ بالمولودِ من أعظمِ العذابِ. ورابعُها: أنَّ الأبناءَ أحبُّ إلى الوالدين منَ البناتِ، ولذلك قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ [النّحل: 58 - 59]. وخامسُها: أنَّ بقاءَ النِّسوان بدونِ الذُّكرانِ، يُوجِبُ صيرورتَهُنَّ مُسْتَفْرَشاتِ الأعداءِ، وذلك نهايةُ الذُّلِّ، والهوانِ[2]. ولذلك كان من أصْعبِ الأمورِ، وأشقِّها أنْ يُقْتَلَ الولدُ أمامَ أبويهِ اللَّذينِ كانا يتأمَّلان النَّسلَ منهُ[3]، زِدْ عليه أنَّ القتلَ كان شديدًا، ولذلك عُبِّرَ عنهُ في البقرةِ، بقَوْله: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾، وذلكم أدعى إلى الأذى، والحزنِ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بلفْظِ (الأبْناءِ) دونَ (الرِّجَال):

رجَّحَ المفسِّرونَ أنَّ المرادَ بالأبناءِ هنا الأطفالُ لا البالغونَ؛ لأنَّ

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/368.

(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 3/64، والقمّاش، جامع لطائف التّفسير: 1/3613.

(3) الرّوينّي، من غريب بلاغة القرآن، ص: 237.

اللَّفظ من حيثُ وضعُه يفيدُ ذلك، ولأنَّ قتْلَ الرِّجَالِ لا يفيدُ فرعونَ وقومَه؛ إذ إنَّهم كانوا يستعملونَهم في الأعمال الشَّاقَّةِ والحَقِيرة، ولأنَّه لو كان المقصودُ بالذَّبْحِ الرِّجَالَ لمّا قامت أمُّ موسى بإلقائهِ في اليمِّ، وهو طفلٌ صغيرٌ لتنجِّيه مِنَ الذَّبْحِ. ويرى مفسِّرون آخرون أنَّ المرادَ بالأبناء الرِّجَالُ، لا الأطفال؛ لأنَّ لفظَ الأبناءِ هنا جُعِلَ في مقابَلةِ النِّسَاء، والنِّسَاءُ هن البالغاتُ، والرَّاجح - واللّٰه أعلم - القولُ الأوَّل لما ذُكِرَ، ولأنَّه أتمُّ في إظهارِ نعمةِ الإنجاءِ، حيثُ كان آلُ فرعونَ يُقَتِّلون الصِّغارَ قطعًا للنَّسلِ، ويسترقُّون الأمَّهاتِ استعبادًا لهن، ويبقون الرِّجَال للخدمة حتى ينقرضوا على سبيل التَّدرُّجِ، وبقاءُ الرِّجَال على هذه الحالة أشَدُّ عليهم مِنَ الموتِ[1].

لفظُ (الأبنـاءِ) أتـمُّ في إظـهـارِ نِعْمةِ الإنجاءِ، ولأنَّ قـتْـلَـهـم يمنعُ من سيقتلُ فـرعـونَ مـنَ الفُرصةِ

بَلاغةُ المجازِ المرسَلِ:

إطلاقُ كلمةِ (النِّسَاء) في قَوْله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ على المواليدِ مِنَ البَناتِ، هو مِنَ المجاز المرسلِ، باعتبار المآلِ، أو ما سيكونُنَّ عليه؛ فهو من إطلاق الشَّيءِ باعتبارِ ما سيؤولُ إليه[2].

مآلُ المواليدِ مِنَ البناتِ أن يَكنَّ نساءً

بيانُ مُتشابَهِ العطْفِ ومختَلَفِهِ، في السِّياقِ:

عُطِفَتِ جملة ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ على جملة ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ في سورة [إبراهيم: 6] خلاف البقرة والأعراف؛ إذ فُصِلَت كلٌّ مِن جملة: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ في سورةِ البقرة، وجملة: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ في سورةِ الأعرافِ بدونِ عطفٍ بالواو، على أنَّهما بدلُ اشتمالٍ من جملة: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ في كلٍّ مِنَ السُّورَتين، فكانَ مضمونُ جملة: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ في سورةِ إبراهيمَ بعطفِها بالواوِ مقصودًا بتَعدادِ صنوفِ العذابِ، كأنَّه صِنفٌ آخرُ مِنَ العذاب، وضربٌ آخرُ مِن المكارهِ غيرُ سوءِ العذابِ؛ اهتمامًا بشأنِه، فعَطْفُه مِن عطْفِ الخاصِّ على العامِّ.

مـضـمـونُ (وَيُذَبِّحونَ) هنا، كأنَّه صِنفٌ آخرُ مِنَ العذابِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/492، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/368.
(2) الرّوينى، من غريب بلاغة القرآن، ص: 238.

والأصلُ في العطفِ أنَّه يقتضي المغايرةَ، وعلى كلا النَّظْمَين - في السُّورِ الثَّلاث - قد حصل الاهتمامُ بهذا العذابِ المخصوصِ بالذِّكر، فالقرآنُ حكى مرادَ كلامِ موسى عليه السلام مِن ذكرِ العذابِ الأعمِّ، وذكرِ الأخصِّ للاهتمامِ به، وهو حاصلٌ على كلا النَّظْمَين، وإنَّما حكاهُ القرآنُ في كل موضعٍ من هذهِ السُّوَرِ الكريمةِ بطريقةٍ؛ تفنُّنًا في إعادة القِصَّةِ بحصول اختلافٍ في صورة النَّظم مع الحفاظِ على المعنى المحكيِّ، وهو ذكرُ ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ مُجملًا، وذكرُ أفظعِ أنواعهِ مُبَيَّنًا[1].وشبيه بهذا، ما ورد في قولِهِ تعالى في سورةِ إبراهيمَ: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5]، وهي أوقاتُ عقوباتٍ، إلى أن قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم: 5] واللَّائق في السِّياقِ أن يعدِّدَ امتحانَهم تعديدًا، يؤذِنُ بِصِدْقِ الجمعِ عليهِ لتكثيرِ المنَّةِ، فعلَّةُ عدَمِ العطفِ بالواوِ في سورتَي البقرةِ، والأعرافِ كونُ المحكيِّ مِن كلامِ اللهِ -تعالى-، فلم يُرِد تَعدادَ المِحَنِ عليهم؛ رحمةً بِهِم ورأفةً، والَّذي في سورةِ إبراهيمَ مِن كلامِ موسى عليه السلام فعدَّدَ المِحَنَ عليهِم، لكونهِ مأمورًا بذلكَ في قَوْلِهِ: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ [إبراهيم: 5][2].

وعليه فالإتيانُ بالعاطِفِ الظَّاهرِ في: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾؛ ليؤذِنَ بأنَّ إسامتَهم العذابَ مغايرٌ لتذبيحِ الأبناءِ، وسبيِ النِّسَاء، وهو ما كانوا عليه من التَّسخير، بخلافِ المذكورِ في البقرةِ، والأعراف؛ فإنَّ ما بعدَ ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ تفسيرٌ له، فلم يعطِفْ عليه بالواو[3]. فالتَّعذيبُ حاصلٌ عليهم بالذَّبحِ وبغيرِ الذَّبح، أمَّا قَوْلُه: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾، فهو جنسٌ آخرُ مِنَ العذابِ لا تفسيرٌ لما قبلَه[4].

نُكتةُ العُدولِ إلى الوصْلِ، في جُملةِ ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾:

والاستحياءُ استفعالٌ يدلُّ على الطَّلَبِ للحياةِ، أي: يبقونهنَّ أحياءً، أو يطلبونَ حياتَهنَّ، ووجْهُ ذكْرِه هنا في معرضِ التَّذكيرِ بما نالهم مِنَ المصائِبِ أنَّ هذا الاستحياءَ للإناثِ، كان - ولك أن تجعلَ الجُمْلَةَ في موضعِ بدلِ بعضٍ مِن كلٍّ - تخصيصًا لأعظمِ أحوالِ سوءِ العذابِ بالذِّكر، وهذا هو الَّذي يطابِقُ آيةَ [إبراهيم: 6] الَّتي ذكرَ فيها ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾

(1) الخطيب الإسكافيّ، درّة التّنزيل: 1/224، وابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/35، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/1911.
(2) الخطيب الإسكافيّ، درّة التّنزيل: 1/226، والكرمانيّ، أسرار التّكرار في القرآن، ص: 27.
(3) الزّركشّي، البرهان في علوم القرآن: 1/120.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 1/267.

الكلامُ مُستأنَفٌ مِـن جُـمـلـةِ البيانِ أوِ البدلِ، للعَذابِ

بالعطفِ بالواو على ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾، وليس قَوْلُه: ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ﴾ مستأنفًا لإتمام تفصيلِ صنيعِ فرعونَ، بل هو من جملةِ البيان، أو البدلِ للعذابِ، ويدلُّ على ذلك قَوْلُهُ تعالى مُخبِرًا عن صنيع فرعونَ: ﴿يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص: 4]، فعقَّب فِعْلَي التَّذبيحِ والاستحياءِ بقَوْلِه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص: 4][1]. فعطْفُ جملةِ ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ في آياتِ البقرةِ، والأعراف، وإبراهيمَ؛ لكونِ مضمونِهَا باستقلالِه لا يَصْلُحُ لبيانِ سوءِ العذابِ؛ لأنَّ استحياءَ النِّسَاء في ذاتِه نعمةٌ، ولكنَّه يصيرُ مِن العذابِ عندَ اقترانِه بتذبيحِ الأبناء، إذ يَعلمُ أنَّ مقصودَهم مِن استحياءِ النِّسَاء استرقاقُهنَّ وإهانَتُهنَّ، فصار الاستحياءُ بذلك القصدِ تهيئةً لتعذيبهنَّ، ولذلك سُمِّي جميعُ ما وقعَ عليهم بلاءً[2].

وَجْهُ التَّعْبِيرِ عنِ القتْلِ والإحياءِ، عن طريقِ الطِّباقِ:

الإفـصـاحُ عن دَلالـةِ الـرَّبْـطِ المؤدِّي إلى مَزيدِ إيضاحِ المعنَى

في قَوْلِهِ تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾، وقَوْلِه: ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ طباقُ إيجابٍ بينَ نقتِّلُ، ونستحيي، يُفصحُ عن دلالةِ الرَّبْطِ المؤدِّي إلى مزيدِ إيضاحٍ في المعنى وبيانِه، وقَوْلُه: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ﴾ بيَّنَّا في الآية [127] من الأعرافِ أنَّه من الأسلوبِ الحكيم[3].

سِرُّ العُدولِ عَنِ المَاضِي إلى المُضَارِعِ، في فِعْلَيِ القَتْلِ والاسْتِحياءِ:

اسْتِشعارُ المِنَّةِ العظيمةِ على بني إسرائيلَ، بما منّ عليهم من النّجاةِ

الفعلانِ: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾، و﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ﴾ قد وقعا وانتهيَا قبلَ نزولِ الآيةِ الكريمةِ مِن زَمَنٍ، والسِّرُّ في العدولِ إلى المُضَارِعِ فيهما؛ لتصويرِ تلك الوقائعِ والأحداثِ أمامَ المخاطَبين مِن بني إسرائيلَ، وكأنَّها تحدث الآن استشعارًا بالمنَّة العظيمةِ عليهم[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/4924 - 93.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/192.
(3) الطيبّي، فتوح الغيب: 6/521.
(4) الرّوينيّ، من غريب بلاغة القرآن، ص: 238.

دَلالةُ التَّعْبِيرِ باسْمِ الإشارةِ، في قولِهِ: ﴿ذَٰلِكُم﴾:

الإشـارةُ إلى أنَّ البـلاءَ أصْبحَ بَعيدًا عنهم، وأصبحُوا بمنأًى عنه تأنيسًا لهم

الواوُ من قولِه: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ للحال والاقتران، و﴿وَفِي﴾ للظرفيَّةِ المكانيَّة، و(ذا) اسمُ إشارةٍ مبنيٌّ على السُّكونِ في محلِّ جرٍّ، حُذِفت ألفُه في الرَّسم اصطلاحًا، واللَّام: حرفٌ زائدٌ لتوكيدِ البُعْدِ مبالغةً في التَّفخيم، ودفعًا لِتَوَهُّمِ الإضافةِ، والكافُ: حرفُ خِطابٍ معَ البُعْدِ، والميمُ: حرفٌ لجمْعِ الذُّكُورِ يفيدُ التَّعظيمَ[1].

فأشارَ بأداة البُعْد مقرونةً بالكاف، والميم[2] إلى ما نزل بالمخاطَبين من سوءِ العذابِ (تقتيلًا، واستحياءً)، ويحتملُ أن يشيرَ بهِ إلى التَّنجية، فكأنَّه قال: وفي تنجيتِكم امتحانٌ لكم واختبارٌ، فهل يكونُ منكم وفاءٌ بحسب النِّعْمَة؟[3] أو الاثنين - العذابِ الواقع ونعمةِ الإنجاء - معًا، ويحتملُ التَّعْبِيرُ باسم الإشارةِ الدَّالِّ على البُعْد، والمقرونِ بإشاراتِ التَّفخيم، والتَّعظيم أن يكونَ لعِظَم هذا البلاء، وأنَّه أصبح بعيدًا عنهم حقيقةً إذ ولَّى زمانُه، وأصبحوا بمنأًى عنه مجازًا بعدم تكرارِه، واستبدالِ بهِ النِّعَمِ تأنيسًا لهم، وبثًّا للطُّمأنينةِ في نفوسهم.

بَلاغةُ اخْتِيارِ لفْظِ (البلاء):

البـلاءُ مَـجـازٌ مـألـوفٌ، وحقيقتُهُ المماثِلةُ ببلاءِ الثَّواب

يُطْلَقُ البلاءُ على كلٍّ مِنَ النِّعْمَة، أو المحنة[4]، وعلى الاختبارِ بالخيرِ والشَّرِّ؛ قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الأعراف: 168] وهو مجازٌ مشهورٌ حقيقتهُ بلاءُ الثَّواب - بفتح الباءِ مع المدِّ وبكسرِها مع القصر - وهو تخلُّقُه وترهُّلُه، ولمَّا كانَ الاختبارُ يُوجِبُ الضَّجرَ والتَّعب؛ سُمِّيَ بلاءً، كأنَّه يخلقُ النَّفس، ثم شاعَ في اختبار الشَّرِّ؛ لأنه أكثرُ إعْنَاتًا للنَّفْس، وأشهرُ استعمالِه إذا أُطلِقَ أن يكونَ

(1) قباوة، المفصّل، ص: 596.
(2) البقاعي، نظم الدُّرَر: 1/130.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/448.
(4) الزَّمخشري، الكشَّاف: 2/151.

للشَّرِّ، فإذا أرادوا بهِ الخيرَ؛ احتاجوا معَهُ إلى قرينةٍ، أو تصريحٍ كقولِ زُهيرٍ[1]:

جَزَى اللّهُ بِالإحْسَانِ مَا فَعَلا بِكُمْ *** فَأَبْلاَهُمَا خَيْرَ الْبَلاءِ الَّذي يَبْلُو

فيُطلق غالبًا على المصيبةِ التي تحلُّ بالعبدِ؛ لأنَّ بها يُختبَرُ مقدارُ الصَّبرِ والأناة، والمرادُ هنا المصيبةُ بدليلِ قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمٌ﴾، وقيل: أرادَ بهِ الإنجاءَ والبلاءَ بمعنى: اختبارِ الشُّكْرِ[2].

بَلاغةُ الاسْتِعارة، في قَوْلِهِ: ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾:

ابتلاءُ الله اختبارٌ كاشفٌ للخبايَا الّتي لا يطّلِعُ عليها أحدٌ سِواه

إذ إنَّ أصلَ الابتلاء أنْ يُجرِّبَ المُبْتَلِي المُختبَرَ؛ لِيَظْهَرَ خَيْرُهُ وشَرُّهُ للمُبتلِي، واللّه تعالى عالمٌ بكلِّ شيءٍ لا يحتاج إلى تجربتِهِ، ولكنَّه لمّا شابَهَتْ معاملتُه العبيدَ بالخيرِ، والشَّرِّ معاملةَ مَن يختبرُ غيرَهُ بالضَّرِّ، والنَّفع؛ استعارَ الابتلاءَ لهذهِ المعاملةِ[3].

بَلاغةُ أُسلوبِ اللّفِّ والنّشْرِ في السِّياقِ:

العذابُ والنّجاةُ، مُرتبِطان بقدَرِ الله وأحكامِه، في الإنعامِ والانْتقامِ

فإنَّ البلاءَ: النِّعْمَةُ على تقدير أنْ تكونَ الإشارةُ إلى الإنجاءِ، والمحنةُ على تقديرِ أنْ تكونَ الإشارةُ إلى العذاب[4].

دَلالةُ التَّعْبِيرِ بلفْظِ ﴿رَّبِّكُمْ﴾، مُضافًا إلى المخاطَبِ:

التَّعْبِيرُ بوصْفِ الرُّبوبيَّةِ، إيقاظٌ للأملِ في نفوسِ المُبْتَلِينَ

أضافَ الرَّبَّ إلى المخاطَب، والأصلُ إضافتُه إلى المتكلِّم، فيقال: ربي، أو ربنا؛ ليكون تشريفًا بنسبة ذلك العنوان العالي إليهم[5]، بما يشمَلَه مِن مَعْنى الكَلأ، والرِّعايةِ، والحفظ، والحماية، والتَّدبير، لقد أرادَ اللّهُ تعالى أن يلقي في حسِّهم وحسِّ كلِّ من يلاقي شدَّةً أنَّ إصابةَ العِباد بالشِّدَّةِ هي امتحانٌ وبلاءٌ، واختبارٌ وفتنةٌ، وأنَّ

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى، تح: علي حسين فاعور، ص: 86.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/493.
(3) الإندونيسّي، الشّامل في بلاغة القرآن: 1/32.
(4) زاده، حاشية شيخ زاده: 4/2862 - 87، واللّف والنّشر: "هو أن تلفَّ شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملةً ثقة بأنّ السامع يردُّ كل واحد منهما ما لَه" مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة، ص: 526.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8ب/173.

الذي ينتبهُ لتلك الحَقيقةِ يفيدُ مِنَ الشِّدَّة، ويستنشقُ عبيرَ المِنْحَةِ في المِحْنَةِ، فيكونُ في التَّعْبِيْر بوصف الرُّبوبيَّةِ في هذا المقامِ إيقاظٌ للأمل في نفوسِ البائسين والمبتلين[1].

بَلاغةُ تَنْكيرِ لفْظَيْ ﴿بَلَآءٌ﴾، و﴿عَظِيمٌ﴾:

قولهُ: ﴿عَظِيمٌ﴾ صفةٌ لبلاءٍ، وتنكيرُ اللَّفظين دالٌّ على التَّفخيم، والتَّهْويلِ[2]، والعِظَم بالنِّسبةِ للمخاطَب والسَّامع، لا بالنِّسبةِ إليه ﷻ لأنَّه العظيمُ الذي لا يَستعظِم شيئًا[3]. وفيه إشعارٌ باستحقاقِهم ذلك، واستصلاحِهم بشدَّتِه دون ما هو أيْسرُ منه، وقَرْنُه بالعِظَم لشَياعِه في الأجسام والأنفسِ والأرواح[4].

التَّنكيرُ تفخيمٌ، وتهويلٌ، لِعِظَمِ العقابِ وقَسْوتِه

التَّعْبِيرُ عن حِجاجِ بنِي إسرائيلَ، بجِماعِ الحكْمةِ، وحُلَلِ البلاغةِ:

وبهذا تكونُ الآياتُ الكريمةُ قد ردَّت على بني إسرائيلَ – فيما طلبوا – أبلغَ ردٍّ وأحكمَهُ، ووصفتْهُم بما هم أهلُه مِن سوءِ تدبيرٍ، وسفاهَةِ تفكيرٍ، فقد بدأت بإثباتِ جهلِهم بربِّهم وبأنفسِهم، حيث طلبوا إلى نبيِّهم أنْ يجعلَ لهم إلهًا، كما لغيرِهم آلهةٌ، ثم ثنَّتْ بإظهارِ فساد ما طلبوهُ في ذاته؛ لأنَّ مصيرَهُ إلى الزَّوال والهلاك، وما كان كذلك لا يصلحُ أن يكونَ إلهًا، ثمَّ بيَّنت بعد ذلك بأنَّ العِبَادَة لغيرِ الله لا تجوزُ بأيِّ حالٍ؛ لأنَّه هو وحدَهُ صاحبُ الخَلْقِ والأمر، ثم ذكَّرتهم في ختامِها بوجوهِ النِّعم الَّتي أسبغَها اللهُ عليهم، لتُشْعِرَهُم بأنَّ ما طلبوه إلى نبيِّهم، هو من قبيل مقابَلةِ الإحسان بالجحودِ والنُّكران، ولِتَحْمِلَهُم على أنْ يتدبَّرُوا أمرَهم، ويراجعوا أنفسَهم، ويتوبوا إلى خالقِهم توبةً صادقةً نصوحًا، إنْ كانوا ممَّن ينتفعُ بالعِظات، ويعتَبِرُ بالمَثُلات[5].

ما طلبوهُ من نَبيِّهم، هو مقابلةٌ للإحْسانِ بالنُّكرانِ

(1) الرّويني، من غريب بلاغة القرآن، ص: 242.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 1/100.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 1/254.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرَر: 1/130.
(5) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/368.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(يُذبِّح) و(يُقتِّل):

إحـرازُ الإيـجـازِ في الـكـلِّ، وورودَ عـلى مـا يـجـبُ ويُناسِبُ

وردت الأولى في سورة البقرة [49]، والثانية في سورة الأعراف [141]، والذَّبح مُنْبِئٌ عن صفةِ القتلِ وإزهاقِ الرُّوح، وأمَّا اسمُ القتلِ؛ فلا يُفهَمُ منه إلَّا إعدامُ الحياة، وقد يتناول غيرَ المقتولِ من بابِ التَّوسُّع في الإطلاق، فعبَّر أوَّلًا بما يوفي المقصودَ مِنَ الإخبار بصفةِ القتلِ مع إحرازِ الإيجازِ، إذ لو ذكر مطلقَ القتْلِ، وأتْبع الصِّفةَ لما كان إيجازًا، فعدلَ إلى ما يحصُلُ عنه المقصودُ مع إيجازٍ، فقالَ: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾، وعبَّرَ في سورةِ الأعرافِ بالقَتْلِ؛ لأنَّه أوجزُ مِن لفظِ ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ لأجل التَّضعيفِ؛ إذ لفظُ ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ أثقلُ لتضعيفه، وقد حصلَت صِفةُ القتلِ في سورة البقرة، فأحرزَ الإيجازُ في الكلِّ، وجاءَ على ما يجبُ ويناسِبُ، واللّٰه أعلم[1]. وقيل: ليطابِقَ بينَ قولِه هنا: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾، وقَوْلِه تعالى السَّابق في: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: 127][2].

(1) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/33.

(2) الزّركشّي، البرهان في علوم القرآن: 1/120.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»